

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا فِتْيَةُ إِيمَانِهِمْ بِرَبِّهِمْ﴾

الحمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الْعِبَادَ أَطْوَارًا، وَجَعَلَهُمْ فِي شَبَابِهِمْ أَكْثَرَ قُوَّةً وَأَزْدَهَارًا، وَأَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ،
وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ خَيْرَ الشَّبَابِ،
وَالشَّافِعُ يَوْمَ الْحِسَابِ، دَعَا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَأَوْضَحَ طَرِيقَهُ الْمُنِيرَةَ، ﴿كَلَّا وَعَلَى اللهِ
وَصَاحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَرَاحِلَ عُمُرِ الْإِنْسَانِ مِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللهِ فِي الْخَلْقِ
وَالْإِبْدَاعِ، ﴿الَّهُ أَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾^(١)، وَوَاسِطَةُ هَذِهِ الْمَرَاحِلِ الْثَلَاثِ هِيَ مَرْحَلَةُ
الشَّبَابِ بِقُوَّتِهَا وَفُتوَّتِهَا؛ لِأَنَّهَا أَهْمُ فَتْرَةٍ فِي عُمُرِ الْإِنْسَانِ، وَفِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ: ((سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ))،
وَعَدَّ مِنْهُمْ ((شَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ))، فَالشَّبَابُ عِمَادُ الْأُمَّةِ وَعَلَى سَوَادِهِمْ يَتِيمُ
البُنْيَانُ، وَبَأْيَدِيهِمْ تَتَحَقَّقُ الْآمَالُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِأُمَّةٍ خَيْرًا هِيَأً لَهَا مِنَ الشَّبَابِ عَنَّاصِرَ
عَالِمَةً مُخْلِصَةً مُؤْثِرَةً، تُؤْثِرُ مَصْلَحةَ الْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ عَلَى مَصَالِحِهَا الشَّخْصِيَّةِ، شَبَابًا
مَلِيئَةً بِالإِيمَانِ قُلُوبُهُمْ، لَا يَعْرِفُونَ الْأَحْرَانَ وَالْمَاسِيَّ، وَلَا تُرَعِّزُهُمُ الْأَهْوَاءُ، سَبَاقِينَ
إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَفَضْلِيَّةٍ، مُبْتَدِعِينَ عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَرَذْلَةٍ، يَعْلَمُونَ حَقَّ اللهِ فَيُؤْدُونَهُ،
وَيَعْرِفُونَ حَدَّ اللهِ فَيَلْتَرِمُونَهُ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ﴾^(٢).

(١) سورة الروم / ٥٤ .

(٢) سورة الحجرات / ٣ .

إخوة الإيمان:

إذا كان للقصص دور في إيقاظ الهم وشحذ العزائم، فها هي قصص الشباب في القرآن الكريم ضاربة أروع الأمثلة في الإيمان والثبات، فلناخذ منها الدروس والعبر، فقد قص علينا رب العزة جل وعلا نبأ العفيف المخلص يوسف عليه السلام - وهو شاب يتصدى للغريرة البهيمية، ويتسامى إلى مرتبة الطهر الملائكية؛ حين هيأت له امرأة العزيز الظريف الملامنة وغلقت الأبواب ومكنته من نفسها فقال: «معاذ الله إنّه، ربي أحسن مثواي إنّه لا يفلح الظالمون»^(١)، وأثر حياة السجن على أن يرتكب محارم الله «قال رب السجن أحبت إلى مما يدعونني إليه»^(٢)، واستمعوا إلى قصة أولئك الفتية الذين فروا بما جباهم الله من إيمان، ولم يستهويهم ما استهوى قومهم من الكفر والفسوق والعصيان، إنهم أصحاب الكهف الذين آمنوا بربهم فزادهم الله إيماناً وثباتاً ونجاهم برحمته، قال جل ذكره عنهم: «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ مَا مَنَّوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَّا هُنَّ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطُّا ، هَتَّلَّا قَوْمًا أَخْتَدُوا مِنْ دُونِهِ إِلَّاهًا لَوْلَا يَأْتُوكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٍ بَيْنَ إِذَا شَطَطُّا ، هَتَّلَّا قَوْمًا أَخْتَدُوا مِنْ دُونِهِ إِلَّاهًا لَوْلَا يَأْتُوكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٍ بَيْنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»^(٣)، ولننظر جميعا إلى إمام المؤمنين وكيف أنه لم يدنس شبابه بما دنس به أهل الجاهلية شبابهم، وظل ثابتا على الإيمان والدعوة إلى عبادة الرحمن ونبذ عبادة الأصنام والأوثان قائلا: ((والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالِي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلك دونه)), ولننظر إلى أصحاب محمد ﷺ كيف كابدوا الحياة بعزم وإصرار، وثبتوا على إيمانهم ثبات عز وافتخار؛ فهذا على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أسلم وهو صبي

(١) سورة يوسف / ٢٣ .

(٢) سورة يوسف / ٣٣ .

(٣) سورة الكهف / ١٣-١٥ .

وَعَاشَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ مَعَ قُرَيْشٍ دُونَ أَنْ يَتَأْثِرَ بِهِمْ، وَهَذَا مُصْبَعٌ
بَنُّ عُمَيْرٍ الَّذِي تَرَكَ ثَرْوَةً أُمَّهُ مُؤْقَنًا بِأَنَّ ثَرْوَةَ الْإِنْسَانِ الْحَقَّةُ هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ
وَمَاتَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ إِذَا غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ بَانَتْ قَدَمَاهُ، وَإِنْ
غُطِّيَتْ قَدَمَاهُ ظَهَرَ رَأْسُهُ، «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبَرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلَبَّ» مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى
وَلَكِنْ تَصْدِيقًا لِلَّذِي بَيْنَ يَكْدِيهِ وَتَفْصِيلًا كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - مَعْشَرَ الشَّبَابِ - وَتَجَمَّلُوا بِالْأَخْلَاقِ، وَتَزَيَّنُوا بِالْحَلْمِ وَالْعِلْمِ،
وَتَفَاضِلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالنَّقْوَى، وَاسْتَمْسِكُوا بِالْعُرْوَةِ الْوُتْقَى؛ يُؤْتَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَجُورَكُمْ،
وَيُوَصِّلُكُمْ إِلَى مُبْتَغَاكُمْ، وَيُحَقِّقُ أَهْدَافَكُمْ وَمَقَاصِدَكُمْ.

أَقُولُ قُولِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** * *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ، وَبَعَثَ فِي الْمُؤْمِنِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ فَضْلًا مِّنْهُ
وَمِنْهُ، وَأَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ،
رَبِّ الْأَصْحَابِ عَلَى حُبِّ الْفَضَائِلِ، وَحَذَرَهُمْ مِنْ مَسَالِكِ الرَّذَائِلِ، فَكَانُوا أَسْمَى النَّاسِ
أَخْلَاقًا وَأَعْمَالًا، وَأَزْكَاهُمْ أَقْوَاالًا وَأَفْعَالًا، ﷺ وَعَلَى أَصْحَابِهِ مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارًا، وَمَنْ
تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ لَيْلًا وَنَهَارًا.

أَيُّهَا الْمُرَبُّونَ:

إِنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ لَدَى الْفَتَّى أَوِ الْفَتَّاتِ تَسْتَدِعِي مِنْ أُولَئِيَّةِ الْأُمُورِ أَنْ يَكُونُوا أَكْثَرَ
حِكْمَةً وَعِلْمًا فِي التَّعَامِلِ مَعَهُمْ، وَأَسَالِيبِ التَّرْبِيةِ الْبَنَاءَةَ لَهُمْ، فَلَا يَنْبَغِي التَّنَقْلِيلُ مِنْ أَثْرِ
هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فِي الْحَيَاةِ، أَوِ التَّعَلُّلُ بِقَلْلَةِ الْوَقْتِ وَكَثْرَةِ الْأَشْغَالِ وَالْمَسُؤُلِيَّاتِ، فَإِنَّ
التَّقْصِيرَ فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ خَاصَّةً تَتَرَّتبُ عَلَيْهِ مُشْكِلَاتٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ،

ويظلُّ أثْرُ التَّقْصِيرِ مُمْتَدًا فِي حَيَاةِ الْأَبْنَاءِ النَّفْسِيَّةِ وَالجِسْمِيَّةِ وَالْعُقْلِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَاللهُ تَعَالَى سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ مِنْ أَمَانَاتٍ، وَوَكَلَ إِلَيْهِ مِنْ مَسْؤُلِيَّاتٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((كَفَى بِالْمَرءِ إِثْمًا أَنْ يُضِيغَ مَنْ يَعْوُلُ)), وَالتَّضْيِيعُ شَامِلٌ لِكُلِّ أَوْجُهِ التَّقْصِيرِ سَوَاءً فِي الْجَانِبِ الْمَادِيِّ، أَوْ فِي وَاجِبَاتِ التَّرْبِيَّةِ وَالتَّدْبِيبِ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ نُرَبِّي الشَّبَابَ عَلَى الْقِيمَ وَالْفَضَائِلِ فَنَقْرِبُهُمْ إِلَى الْمَبَادِئِ الْجَلِيلَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَالْقَكِيرِ الصَّحِيحِ وَالْإِبْدَاعِ فِي الْحَيَاةِ، وَحُبِّ الْعَمَلِ، وَنَبْعَدُهُمْ عَنِ الْكَسْلِ، وَفُضُولِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَإِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ وَالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى لِلشَّكَلِيَّاتِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ - أَيُّهَا الْمُرَبُّونَ - بِالْعَمَلِ عَلَى مَحَاوِرِ عِدَّةٍ: أَوْلُهَا الْحَوَارُ مَعَ الشَّبَابِ، وَالْتَّوَاصُلُ مَعَهُمْ لِفَهُمْ مُتَطَلَّبُوْهُمْ، وَالْاسْتِمَاعُ إِلَى آرَائِهِمْ، وَثَانِيَهَا التَّرْكِيزُ عَلَى إِيجَابِيَّاتِهِمْ وَمَا لَدَيْهِمْ مِنْ مَوَاهِبٍ وَقُدرَاتٍ، وَمَا يَسْتَطِيُّونَ إِنْجَازَهُ مِنْ ابْتِكَارَاتٍ وَمُخْتَرَاتٍ، وَثَالِثُهَا الْعِنَايَةُ النَّفْسِيَّةُ بِهِمْ وَرَفْعُ مَعْنَوَيَّاتِهِمْ، وَلَا سِيَّما عِنْدَمَا يَقْعُونَ فِي أَخْطَاءٍ، أَوْ يَقْعُ عَلَيْهِمْ اعْتِدَاءٌ، فَإِنَّ تَجَاهِلَ ذَلِكَ وَإِهْمَالَهُ سَيُورِثُ جُرُوحًا عَمِيقَةً فِي النُّفُوسِ، وَرُبَّمَا تَتَغَلَّلُ فِيهَا حَتَّى تُورِثَ الْأَحْقَادَ وَسُوءَ الطَّبَاعِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُرَبُّونَ - وَالْتَّمِسُوا أَفْضَلَ السُّبُلِ فِي تَرْبِيَّةِ الشَّبَابِ، لِيَكُونُوا نَافِعِينَ لِأَنفُسِهِمْ، نَاجِحِينَ فِي حَيَاتِهِمْ، صَالِحِينَ فِي وَطَنِهِمْ وَمُجَمِّعَاتِهِمْ. هَذَا وَصَلَوَاهُ وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجَلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِيثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيَّتُهُ يُصْلُوْنَ عَلَى الَّنَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا﴾^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارِكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن أزواجه أمهات المؤمنين، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الرحيمين.

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما، وأجعل نفرتنا من بعده نفرانا مغضوما، ولا تدع فينا ولا معنا شقيا ولا محروم. اللهم إنا نسألك الهدا والتقوى والعفاف والغنى.

اللهم إنا نسألك أن ترزق كلامنا لسانا صادقا ذاكرا، وقلبا خاشعا مذينا، وعملا صالحا زاكيا، وعلما نافعا رافعا، وإيمانا راسخا ثابتا، ويقينا صادقا خالصا، ورزقا حلالا طيبا واسعا، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ووحد الله صفوتهم، وأجمع كلمتهم على الحق، وأكسر شوكة الظالمين، وأكتب السلام والأمن لعيادي أجمعين.

اللهم ربنا احفظ أوطاننا وأعز سلطانا وأيده بالحق وأيد به الحق يا رب العالمين. اللهم أسبغ علينا نعمتك، وأيده بنور حكمتك، وسدده بتوفيقك، واحفظه بعين رعايتك.

اللهم ربنا اسكننا من فيضك المدار، وأجعلنا من الذاكرين لك في الليل والنهار، المستغفرين لك بالعشي والأسحار.

اللهم أنزل علينا من بركات السماء وأخرج لنا من خيرات الأرض، وبارك لنا في ثمارنا وزرعنا وكل أرزاقنا يا ذا الجلال والإكرام. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفنا عذاب النار.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، وال المسلمين والMuslimات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

عبد الله: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعذلكم لعلكم تذكرون».